SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.23 NO. 1 2024
DOI: 10.51984/JOHS.V23I1.2686

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/johs

أزياء الليبيين في العصور القديمة (من خلال النقوش والرسوم الصخرية والمصادر الفرعونية والكتابات الكلاسيكية)

مبروكة محمد سعيد الفاخري

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا.

الملخص

إن دراسة النقوش والرسوم الصخرية والمصادر الفرعونية والكتابات الكلاسيكية وفرت لنا صورة واضحة عن أزياء الليبيين في العصور القديمة، لقد صنع الليبيون ملابسهم من الجلد والصوف، وتمثل لباسهم قديماً في قراب وساتر العورة الذي هو أقدم لباس عرفه الليبيين حيث ارتداه الرجال والنساء الليبيون البالغون ومن أزياء الليبيين أيضاً العباءة وقد اظهرت مناظر الأكاكوس اشكالاً بشرية ترتدي عباءة، وتعتبر العباءة من أشهر الألبسة التي عرفها ليبيو الدولة الحديثة في العصر الفرعوني، وقد تحدث استرابو عن ارتداء الليبيين لعباءات واسعة بدون حزام، وإلى جانب ذلك اهتم الليبيون بتصفيف الشعر منذ القدم، وقد امتلأت الجبال الصخرية في الأكاكوس بالمناظر التي تبين طرق تصفيف الشعر للرجال والنساء، وكذلك تبين النقوش الفرعونية أن الليبيين لهم طرق متنوعة في تصفيف الشعر، وأشار الكتاب الكلاسيكيين إلى خصلات وشعر الليبيين اثناء حديثهم عن القبائل الليبية.

اما أحذيتهم فقد صنع الليبيون أحذيتهم البسيطة الشكل من جلود الماعز والابقار، وأكدت النقوش والرسوم الصخرية بالأكاكوس ارتداء الليبيون للأحذية، وتحدثت النقوش الفرعونية عن أحذية ونعول الليبيين، كما اهتم الليبيون بزينتهم وصنعوا حليهم من المواد الخام المتوفرة في بيئتهم ومن أدوات الزينة : الريشة، والعقود والاساور والخلاخيل، وبينت مناظر الأكاكوس الحلي التي تزين بها الليبيين، وقد ظهر الليبيون في الآثار الفرعونية وهم يتزينون بالعقود والأساور والحلي، وأشار هيرودوت إلى الحلي التي تزينت بها النساء الليبيات، وعرف الليبيون الوشم واستعملوه على أذرعهم وسيقانهم، وقد اظهرت النقوش الفرعونية أنواعا متعددة للوشم على أجساد الليبيين.

الكلمات المفتاحية:

القبائل الليبية
قراب وساتر العورة
العباءة
الأحذية
أدوات الزينة

Libyan Fashion in Ancient Times (Through inscriptions, rock drawings, Pharaonic sources, and classical writings)

Mabroka Mohammed Saeid.

History Department, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

A B S T R A C T

The study of inscriptions, rock drawings, Pharaonic sources, and classical writings has provided us with a clear idea about ancient Libyan clothing. Libyans made their clothes from leather and wool, and traditional Libyan attire consisted of clothing that cover and protect private parts which was the oldest attire known to Libyans and was worn by adult Libyans. One of the Libyan clothes is "Abaya" (cloak), as described in the Akakus paintings, representing human figures wearing cloaks. The abaya is considered one of the most famous clothes worn by Libyans during the modern state in the Pharaonic era. Strabo also mentioned Libyans wearing wide abayas without belts.

Libyans have been interested in hairstyling since ancient eras and the rocky mountains of the Akakus are filled with scenes that represent different hair styling techniques for both men and women. The Pharaonic inscriptions also indicate that the Libyans had various ways of styling their hair. Classical authors also referred to the strands and Libyans' hair while discussing on Libyan tribes.

Libyans made their simple shoes of natural leather (goat and cow) and the inscriptions and rock drawings in the Acacus confirm that Libyans wore shoes. The Egyptian inscriptions also mentioned the shoes and sandals worn by Libyans. Libyans were interested in their adornment and crafted their

Keywords:

Libyan tribes
clothing that cover and protect private parts
(abaya) cloak
Footwear
adornments/tools of decoration.

*Corresponding author:
E-mail addresses: mab.alfakhry@sebhau.edu.ly

Article History : Received 13 September 2023 - Received in revised form 27 March 2024 - Accepted 01 April 2024

jewelry from raw materials available in their environment such as feathers, anklets, bracelets, and necklaces. The Acacus rock art represented the jewelry worn by Libyans. Libyans have appeared in Pharaonic artifacts adorned with necklaces bracelets and other ornaments. Herodotus mentioned adornment adorned by Libyan women, the Libyans knew tattoo and used it on their arms and legs. The Pharaonic inscriptions revealed various kinds of tattoos on the bodies of the Libyans.

1. المقدمة

إن الدراسة التاريخية للأزياء الليبية تعد وثيقة هامة لتراث فترة من فترات التاريخ الليبي القديم، وتعد الأزياء من المصادر الهامة في دراسة الجانب الاجتماعي للشعوب القديمة، كما ان دراسة الأزياء تعني دراسة أحد جوانب التاريخ الحضاري، وقد تناولت اغلب الدراسات التاريخية التاريخ السياسي لليبيا القديمة، ولم تنل الجوانب المتعلقة بحياة الناس اليومية وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم الاهتمام الكافي، وتكشف دراسة الأزياء الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية عبر العصور، وتعبر عن أفكار وثقافات وحضارات الإنسان القديم، وتعكس تطور تقنيات الشعوب في أماكن وازمان مختلفة.

إشكالية البحث: هل يوجد لدى الليبيين أزياء مميزة لهم في العصور القديمة؟

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أزياء الليبيين في العصور القديمة، والكشف عن أنواع وخصائص واشكال الملابس وما تعلق بها من مكملات اللباس وتصفيفات الشعر، وكذلك معرفة الحلي وأدوات الزينة عند الليبيين في العصور القديمة.

تساؤلات البحث: -

ما هو أقدم لباس عرفه الليبيين؟ هل يوجد فرق بين العباءة التي ظهرت في الرسوم والنقوش الصخرية وبين العباءة التي لبسها الليبيون في العصر الفرعوني وبين الجرد الذي يلبسه الليبيين حديثاً؟ هل اهتم الليبيون بتصفيف الشعر منذ القدم؟ هل ارتدى الليبيون أحذية في العصور القديمة؟ وما هي أدوات الزينة التي عرفها الليبيون قديماً؟

اتبعت الباحثة المنهج السردي التحليلي في دراسة أزياء الليبيين في العصور القديمة، وقد شكلت المصادر الفرعونية والكتابات الكلاسيكية والنقوش والرسوم الصخرية مصادر لهذا البحث.

كانت أزياء الليبيين في العصور القديمة بسيطة تتناسب وتتلاءم مع ظروف حياتهم وطرق معيشتهم، وتبين الرسوم والنقوش الصخرية بالصحراء الليبية في فزان بساطة وأناقة أزياء الليبيين وتظهر المصادر الفرعونية أزياء الليبيين منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى نهاية العصر الفرعوني وقد أشار الكتاب الكلاسيكيون إلى أزياء الليبيين أثناء حديثهم عن القبائل الليبية، وبدراسة تلك النقوش والرسوم والكتابات تتوفر لنا صورة واضحة عن أزياء الليبيين في العصور القديمة.

أولاً: اللباس: -

صنع الليبيون ملابسهم من الجلد، حيث وفرت ممارسة الليبيين للصيد مواد خام من الجلد استخدموها في صناعة لباسهم، وقد امتازت مراعي ليبيا بكثرة مواشيها، وقد ذكر ديودوروس الصقلي (Diodurs) ان جلود الماعز كانت هي المفضلة عند الليبيين (III, 49)، وأشار هيرودوت (Herodotus) إلى الثيران التي ترعى وهي تسير إلى الخلف بسبب طول قرونها (IV, 183)، وإلى ارتداء الليبيات للجلود فوق لباسهن، وتلوين الجلود باللون الأحمر(IV, 189)، وكذلك عرف الليبيون الصوف كمادة خام واستخدموه في صناعة ملابسهم.

تمثل لباس الليبيين قديماً فيما يلي: -

1- قراب وساتر العورة: -

هو أقدم لباس عرفه الليبيين منذ القدم، ففي مناظر (وادي ايكي 1) بالأكاكوس في فزان يلبس الرجال قراب وساتر العورة الذي يظهر عند بعضهم طبيعيا، ويظهر عند بعضهم مائلا إلى الأسفل عند نهايته، وعند البعض الاخر معقوف (موري، 1965/ 1988، ص110).

كانت قبيلة التحنو أول قبيلة ظهرت بقراب وساتر العورة ذكرتها الشواهد الفرعونية والمتمثلة في صلاية الفحل، وصلاية الأسد والعقبان، ولوحة نعرمر حيث ظهر الليبيون بقراب وساتر العورة مثبت من الأعلى بحزام فوق الخصر مزين بخطوط أفقية وعلى جانبه غمد جلدي، مع وجود شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر، ومزخرفين بأشكال دقيقة وورود صغيرة ويتدليان على الظهر(Gardiner , 1961/ 1972, P 393).

أصبح القراب من اهم مميزات الليبيين في العصور التاريخية، وتبين النقوش الفرعونية ان قدماء المصريين كانوا يرتدون قرابا يضعون فيه عضو التناسل كما يظهر في منظر جبانة (نجع الدير)، ويؤكد ذلك التشابه بين التنحو الليبيين وقدماء المصريين على الأثر الليبي على المصريين القدماء.

تظهر نقوش معبد الملك سحورع (2444 – 2432 ق.م) لباس الليبيين الرجال وهو عبارة عن شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر ويلتفان حول الظهر، والشريط محلى بخطوط افقية يحيط بحافتيه صف من الدوائر شبيهة بقطع من الأصداف، وحزام حول الخصر لتثبيت جعبة صغيرة نصف دائرية على الجنب، وتثبيت قراب العورة والذيل، أما النساء فلبسن الجزء الأعلى من اللباس الأساسي إضافة إلى سروالا يبدأ من الوسط حتى أعلى الركبتين ويثبت بنفس الحزام الذي يثبت الجعبة وقراب العورة، ولبس الأطفال الشريطين المتقاطعين على الصدر بدون قراب وساتر العورة (Bates , 1914 / 1970, P 124, 211)، لقد أظهرت النقوش أن ساتر العورة لم يكن مقتصرا على فئة معينة وإنما ارتداه الرجال والنساء الليبيون البالغون ولم يرتدِ الغلمان ساتر العورة، وربما ذلك يدل على أنه كان علامة لبلوغ سن الرشد من وجهة نظر الباحث.

وقد أشار(Bates) (1914/ 1970) إلى ان رسوم مقبرة سنبي حاكم القوصية من عهد الملك امنمحات الأول (1991 - 1962 ق.م) من الأسرة الثانية عشر توضح الحاكم سنبي ومعه رجل يحمل أسلحته في طريقهما إلى الصيد، يرتديان قراب وساتر العورة ويلبسان على صدرهما شريطين متقاطعين، ويتزين التابع بريشة في شعره، وأظهرت آثار بني حسن في منظر على جدار مقبرة الأمير (خنوم حتب) حاكم مقاطعة بني حسن في عهد الملك امنمحات الأول منظرا لجماعة ليبيين رجال ونساء وأطفال تقدمهم رجل وتبعته امرأتان تحملان طفلين على الظهر، وقد ارتدت كل منهما ساترا للعورة انحدر من الخصر حتى أسفل الركبة بقليل وشد عند الخصر بحزام عريض (P 123).

تدل مناظر معبد الكرنك للملك مرنبتاح (1213-1202 ق.م) من الأسرة التاسعة عشر في حروبه مع الليبيين وكذلك نقوش مقبرة الملك رمسيس الثالث (1186-1154 ق.م) من الأسرة العشرين في مدينة هابو على لبس قبيلة

الليبو قميصا قصيرا يعلو الركبة بدلا من قراب العورة، أما قبيلة المشوش فيلبسون قراب العورة، وقد اقتصر لبسه على البالغين، ويرى (Holscher) (1955) أنّ عادة الختان كانت شائعة عند الليبيين القدماء، وان كل من يلبس قميصا كان غير مختونا (P 30).

عثرت البعثة الفرنسية عام 1949 م أثناء الحفريات التي أجرتها في مقبرة جرمية بالقرب من قرية التناحمة عند الحافة الجنوبية لوادي الآجال بفزان على قطع من لباس ساتر العورة الجلدي والملون باللون الأحمر في العديد من مقابر النساء (أيوب، 1969، ص 83) .

2-العباءة:-

يتضح من مناظر (تشوينت 5) بالأكاكوس اشكالاً بشرية ترتدي عباءة تنسدل على الكتفين وقد وردت بلون احمر على الابدان الصفراء، ولون ابيض على الأبدان الحمراء، وأوضح منظر (وأن موهجاج 6) بالأكاكوس رجلاً يرتدي عباءة تتدلى وراء كتفيه إلى الساقين، ويبين المنظر امرأة ترتدي عباءة تصل إلى الركبتين (موري، 1965/ 1988، ص 157 ، 159) .

وفي منظر (عين عيدي 1) بالاكاكوس يوجد رجلاً يرتدي عباءة تنسدل وراء الكتفين وتصل إلى مستوى الركبتين (موري، 1965/ 1988، ص 151) ويظهر منظر كهف (وان اميل 1) بالأكاكوس أحد الأشكال البشرية وهو يرتدي عباءة واسعة محلاة برسوم زخرفية متقاطعة في اتجاهات مختلفة وتصل العباءة حتى منتصف الساقين، وتنتهي بحاشية واسعة فاتحة اللون، ويظهر من تحت العباءة ثوبا أحمر اللون تصل حاشيته للكعبين، وبنفس الكهف نرى شكلاً آخر يرتدي تنورة تنسدل من الخصر إلى ما تحت الركبة بها رسوم هندسية متشابكة تتقاطع منحرفة، وحافة التنورة مزينة برسومات ويمتد من الكتف إلى الخصر شريط عريض وبالكهف تظهر امرأة تلبس عباءة واسعة على هيئة جرس تصل إلى الكعبين ويظهر من تحتها سروال يضيق في الأسفل عند القدمين العاريتين، ويوجد بالكهف منظر معركة وإلى أعلى اليمين فوق منظر المعركة يجلس شكلان متقابلان الأيسر منهما يرتدي عباءة سوداء قصيرة تغطي الكتف الأيمن فقط، وزُخرفت حاشيتها بخط أحمر مزدوج، أما الشكل الأيمن فيرتدي عباءة مشبكة واسعة تنسدل على الكتفين (ص 131 – 134).

اكتشف فان نوتن عددا من النقوش والرسوم الصخرية في جبل العوينات بفزان، وميز ثلاثة أنواع من اللباس: المجموعة الأولى تلبس عباءة طويلة تنسدل من الأمام والخلف، وفي المجموعة الثانية يلبسون عباءة بيضاء، والمجموعة الثالثة بدون لباس (نوتن، 1978 / 1979، ص 118).

وفي (تين العاشق 2) بالأكاكوس رُسمت المرأة في المجموعة الأولى وهي ترتدي تنورة في شكل الناقوس، وفي المجموعة الثانية الإنسان الذي يرعي يرتدي تنورة قصيرة بيضاء ويحمل عكازاً (موري، 1965/ 1988 ، ص 161).

يظهر بمنظر (وأن تاموات) بالأكاكوس رجل يرتدي " ثوب طويل يضيق عند الخصر بواسطة حزام أبيض ثم يتسع في شكل تنورة قصيرة، والأكمام واسعة وتنتهي فورا بعد الكتفين"، وتوضح لوحة (تشوينت 1) بالأكاكوس ثلاثة رجال اثنان منهم يدخلان مبارزة بعصي الرماية، ويلبس الثلاثة تنورة حمراء تتدلى للخارج وتنتهي معقوفة في شكل ذيل (موري، 1965/ 1988، ص 121، ص 127).

شوهدت العباءة في الآثار الفرعونية في عهد الأسرة الرابعة الفرعونية في رسوم مقبرة الملكة (مريس عنخ الثالثة) بالجيزة حيث ظهرت صورة والدتها (حتب حرس الثانية) ابنة الملك خوفو (2589 – 2566ق.م) ببشرة بيضاء ناصعة وشعر أشقر، وبملابس بعيدة عن الزي المصري، وهي عبارة عن عباءة بيضاء ضيقة محبوكة بشريطين ملفوفين على الصدر، ومربوطين على الكتف بعقدة بارزة، وقد ظهرت هذه الملابس مرة أخرى في رسوم جبانة الجيزة في مقبرة (خوفو خعف) ابن الملك خوفو، وقد ظهرت صورة خوفو خعف تتبعه والدته بنفس ملابس حتب حرس الثانية (حسن، 1992 ، ص42)، وهذا يدل على تأثر المصريين القدماء بالزي الليبي القديم.

وتعد العباءة من أشهر الألبسة التي عرفها ليبيو الدولة الحديثة في العصر الفرعوني، ويبين منظر يرجع إلى عهد الملك امنمحات الأول (1991-1962 ق.م) الاسرة الثانية عشر بمقبرة (خنوم حتب) حاكم مقاطعة بني حسن الرجال الليبيين وهم يرتدون عباءات طويلة، وكانت الذراع اليسرى مغطاة اما الذراع اليمنى فعارية، وتلبس النساء أثواباً مزركشة الأطراف ومعقودة في الوسط، ووجد بمعبد الدير البحري للملكة حتشبسوت (1478- 1458 ق.م) من الأسرة الثامنة عشر منظر سُعي برقص التمحو وفيه يرتدي الراقصون مآزر بيضاء فوقها عباءات ضيقة عند الأكتاف، وتنزل باتساع حتى تلتف حول الفخذ، والعباءة لونها احمر وردي محلى بخطوط عمودية من النقاط البيضاء الصغيرة (Bates,1914 /1970, P 131).

إن القيام بتمثيل ورسم رقص التمحو على جدران المعابد يدل على تأثر المصريين بثقافة وعادات الليبيين، ونظراً لاختلاط الليبيون بالمصريين في عهد الدولة الحديثة الفرعونية والصلة الوثيقة بينهما فقد أصبح التأثر والتأثير بين الجانبين يظهر كثيراً.

لقد أوضحت صور السفراء والجنود الأجانب المرسومة على جدران مقابر النبلاء والوزراء بالقرنة في البر الغربي بالأقصر رجال يرتدون القميص الليبي ومن فوقه العباءة الطويلة المفتوحة (نيمس، 1965/1999، ص 214 – 218).

ويصور منظر مقبرة الملك سيتي الأول (1294 – 1279 ق.م) من الأسرة التاسعة عشر أجناس العالم الأربعة في اعتقاد الفراعنة وهم (رمث وتعني المصريون)، و(عامو وتعني الاسيويون) و(نحسيو وتعني النوبيون)، و(تمحو وتعني الليبيون)، وقد لبس الليبي العباءة التي تكونت من قطعة واحدة انسدلت وغطت الجزء الأيمن من الجسم، وعُقد طرفا العباءة على الكتف الأيسر بعقدة عريضة وترك الذراع الأيسر عاريا، وزُخرفت العباءة ببعض الرسوم النباتية والهندسية بألوان مختلفة، ويصل طول العباءة إلى ما فوق الكعبين، وهي مفتوحة من الجانب، وقد ثُبت في أسفلها شريط مخطط عريض ملون باللون البني الفاتح والغامق، وللعباءة حزام من داخلها يحيط بالخصر، عُقد بطرفين من الامام بشكل زخرفي (Bates, 1914 / 1970, PP 119-121).

إن غالبية الباحثين يؤكدون ان نقوش مقبرة سيتي الأول تشير إلى قبيلة التمحو الليبية، وتدل الرسوم الزخرفية الظاهرة على العباءات على أنها عباءات صوفية أو نسيجية تم غزلها كقطعة واحدة، وثنيت عند الأطراف وعند فتحة الرقبة، وأثناء نسج العباءة أضيفت الزخارف بخيوط صوفية تمّت صباغتها.

سجلت المناظر المصورة على جدران المعبد الكبير بمدينة هابو الحرب بين قبيلة الليبو والملك رمسيس الثالث، ويلبس الليبو العباءة ولونها أما أبيض أو

أزرق أو أخضر مائل إلى الزرقة أو أصفر، ويزين حاشيتها شريط أبيض اللون يحده من الداخل والخارج خطان من اللون الأزرق وبعض العباءات مُزينة بثلاثة مجموعات من الخطوط الافقية وكل مجموعة مكونة من أربعة خطوط، ويلبس بعض الليبو النقبة الداخلية القصيرة أو السروال القصير تحت العباءة، وتبدأ النقبة أو السروال من الوسط وتصل إلى الركبتين، ولونها مختلف عن لون العباءة، وقد زينت حاشيتها بنفس الشريط الذي يزين حاشية العباءة (حسن، 1992 م، ص 45).

وأشار حسن (1992) إلى ان المناظر المنقوشة على جدران معبد هابو في عهد الملك رمسيس الثالث في حرب العام الحادي عشر من حكمه ضد الليبيين تميزت ملابس رئيس قبيلة المشوش عن باقي الافراد حيث يلبس الرئيس العباءة ويحيط خصره بحزام يثبت العباءة، ويثبت الجعبة الصغيرة على الجانب، وبالإضافة إلى ساتر العورة يثبت كذلك ذيل قصير او طويل تزين به الرئيس، ويزين الرئيس صدره بالأشرطة المتقاطعة التي تظهر تحت العباءة (ص 54).

لقد اشارت رسومات الملك رمسيس الثالث إلى ملابس الرؤساء الليبيين التي يظهر فيها التناسق في الألوان وأسلوب زخرفة الملابس وانسجامها مع الجسد، ويدل ذلك على الذوق الفني الرفيع عند الليبيين في ذلك العصر.

تحدث (Strabo) عن ارتداء الليبيين لعباءات واسعة بدون حزام، وكذلك استخدام الليبيون الجلد كعباءة (XVII, 3, 7) . إن التشابه والتوافق بين العباءة الطويلة المربوطة من الكتف التي لبسها الليبي في العصور القديمة والعباءة (الجرد الحالي) التي يلبسها الليبي الحالي يدل على احتفاظ الليبيين بتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم عبر العصور.

ثانياً: تصفيف الشعر:-

اهتم الليبيون بتصفيف الشعر منذ القدم، وقد امتلأت الجبال الصخرية في بالأكاكوس بالمناظر التي تبين طرق تصفيف الشعر للرجال والنساء، ففي (وأن موهجاج 2) بالأكاكوس يبين المنظر ستة من الأشكال البشرية ظهرت رؤوسهم بتسريحة شعر كبيرة ويقطع النصف العلوي للتسريحة خط يتتابع في زائدة طويلة متجهة إلى الأسفل، ويوجد بالمنظر ثلاثة أشكال بشرية لهم تسريحة شعر على شكل مخروطي ويقطعها خطان متوازيان (موري، 1965/ 1988 ، ص 118).

ويوضح موري ان احد مناظر (تشوينت 5) بالأكاكوس ظهر الشعر وقد جُمع في مؤخرة الرأس على شكل كعكة، وبدراسة مناظر كهف (وان اميل 1) بالأكاكوس تطالعنا ثلاثة مناظر: بالأول ثلاثة أشكال بشرية أحدهم صفف شعره الرمادي الفاتح اللون على شكل خوذة، وبالمنظر الأخر يوجد شكل شعره ملتصق حول الرأس ومتجمع في مقدمته على شكل خوذة وصُبغ باللون الأبيض، والشكل الثالث له تسريحة الخوذة مصحوبة بزائدة تظهر بمنتصف الرأس، ويوجد منظر بالكهف نفسه يمثل معركة بين فريقين مختلفين، ويتميز احد الفريقين بتسريحة الشعر الخوذية الشكل وعددهم عشرون، ويظهر بالكهف أحد الأشكال البشرية في أعلى اليمين فوق منظر المعركة وشعره مغطى بقماش أبيض يصل للكتفين (ص 158، ص 130- 134).

تبين النقوش الفرعونية أن الليبيين لهم طرق متنوعة في تصفيف الشعر لا توجد عند المصريين وكانت أقدم إشارة إلى الليبيين تعود إلى عصر ما قبل الأسرات، وتتمثل في نقش لمنظر على مقبض سكين وجد في جبل العركي بالقرب من نجع حمادي بوسط مصر، يظهر فيه الليبيين وخصلة من الشعر تنسدل على جانب وجوههم (Gardiner, 1961/ 1972, P 396) .

ظهر الليبيون على لوحة الملك جر من الأسرة الثانية الفرعونية بشعر طويل ولحية طويلة مدببة وفي نقوش الملك سحورع (2490 – 2477ق.م) من الاسرة الخامسة الفرعونية ظهر الرجال والنساء بشعر أسود طويل كثيف مسترسل يغطي الكتفين، وتنسدل جدائل منه على الصدر بعد أن تلتف خلف الأذن، والجميع يحلون جباههم بخصلة منتصبة من الشعر، وللرجال لحى صغيرة تحيط بالوجه، أما الأطفال فشعرهم قصير يغطي الجبهة ويصل حتى أعلى العنق (حسن، 1992 م، ص 45).

تشير نقوش مقبرة الفرعون سيتي الأول بصورة واضحة إلى ملامح وسمات التمحو الليبيين حيث شعرهم الأشقر لا بالطويل ولا بالقصير، وانحدرت خصلة شعر قصيرة مجدولة أمام الأذن صوب الكتف، وأسدل بقية الشعر على الظهر، وقد كان للرجال لحى مدببة ظُفر شعرها حول الفكين في شكل عُقد خفيفة (Bates, 1914 / 1970, P 64).

وأوضح (Bates) أنَّ شعر الرجال في منظر مقبرة (خنوم حتب) حاكم مقاطعة بني حسن قصير وتنسدل جدائل منه على الصدغ، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم لحية قصيرة، أما النساء فكان شعرهن يقصر حتى مستوى الكتفين، وتميز شعرهن بتسريحه من الأمام للخلف حيث تتجعد خصلات الشعر عند الرقبة، وتلتف أطرافها(P 130).

يمثل منظر الحائط الغربي لمقبرة الفرعون مرنرع الأول (2283 -2278 ق.م) من الأسرة السادسة قوة عسكرية يظهر فيها الجنود الفراعنة والنوبيين والأسيويين والليبيين، ويتميز الليبي بشعره القصير والجديلة المنسدلة خلف أذنه، وقد سجلت مناظر معبد مدينة هابو السمات البشرية لقبيلة الليبو حيث توجد شوشة مسدله على جانب الرأس، احياناً على الجانب الأيمن وأحياناً آخري على الجانب الأيسر، وقد وجدت الشوشة على الجانب الأيمن لتمثال من الخشب للوبي يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة في العصر الفرعوني (Holscher, 1955, P 134).

أما مناظر مقبرة الوزير رعموزا بالقرنة بالبر الغربي بالأقصر فتظهر السفير الليبي في بلاط الملك امنحتب الرابع (أخناتون)(1367 – 1350 ق.م) من الأسرة الثامنة عشر، بشعر قصير يغطي منتصف العنق، وتنسدل منه جديلة خلف الأذن، وتغطى الجبهة ببعض جدائل من الشعر وزُين الرأس بريشتين مائلتين من ريش النعام، واتخذ الرجل لحية طويلة مدببة (نيمس، 1999م، ص 214).

كان لنساء قبيلة الأدورماخيدي شعراً طويلاً، وكذلك كان رجال قبيلة الماخليس يطيلون شعرهم من جهة الخلف، كما ان رجال قبيلة المكاي يحلقون شعرهم من الجانبين، ويطيلونه في الوسط على شكل عرف الديك (Herodotus, IV, 175, 180, 191).

أشار استرابو (Strabo) إلى أنّ رجال قبيلة الماروسين زينوا شعورهم بالخصلات المضفورة (XVII, 3, 7)، ووصف سيليوس اتاليكوس (Silius ltalicus) قبيلة المكاي بان شعرهم مجعد دائماً (III, 275-280).

ثالثاً: الأحذية:-

صنع الليبيون أحذيتهم البسيطة الشكل من الجلود الطبيعية للماعز والابقار، وأكدت النقوش والرسوم الصخرية ارتداء الليبيون للأحذية والنعال حيث أوضح منظر (وان موهجاج 6) بالأكاكوس امرأة ترتدي زوج نعال وحلية أسفل القدمين، وفي (وادي كيسان 2) بالاكاكوس يظهر ثلاثة أشخاص يلبسون نعال جاءت بلون الصخر في الرسم، ويظهر منظر (تشونيت 6)

بالاكاكوس عربة وحصان وفي أعلى اللوحة رجل ينتعل حذاء (موري، 1965/ 1988 ، ص 159، 138، 215).

ورد في نقوش معبد الكرنك للملك مرنبتاح وهو يسجل انتصاره على الليبيين بأنهم "...تركوا ملابسهم ومتاعهم وكذلك أحذيتهم" ووصفت النقوش هروب الامير الليبي (مريي بن دد) بانه هرب وترك قوسه ونعله (حسن، 1992 م، ص 45).

وقد وصف كوربيوس(Corrippos)(565/ 1988) الليبيين بالسرعة وهم ينتعلون احذية من الجلد الطبيعي (ص 50).

رابعاً: أدوات الزينة: -

اهتم الليبيون بزينتهم وصنعوا حليهم من المواد الخام المتوفرة في بيئتهم كالجلد وريش النعام والعاج والفيروز وبيض النعام وغير ذلك، واتخذوا عدة أشكال من أدوات الزينة منها:-

1 – الريشة: -

تميز الليبيون بوضع الريشة في شعرهم منذ أقدم العصور، ويبين منظر (وان موهجاج 6) بالاكاكوس رجلاً على رأسه ريشة بيضاء، أما في منظر (عين عيدي 1) بالأكاكوس فنرى على الرأس أربع ريشات، وتوضح مناظر (تشوينت 4) بالاكاكوس رجلا يحمل عكازاً وعلى شعره ريشة طويلة، وكذلك رجالا آخرين على رأسهم ريش (موري، 1965/ 1988، ص 159، 151، 156-157).

وفي (وادي ايكي 1) بالأكاكوس توجد مناظر قنص ورقص حيث يظهر على رؤوس بعض الراقصين زوائد طويلة، وكذلك تتدلى من رؤوس البعض منهم شرائط عديدة، وبعضهم رأسه مُغطى بوشاح طويل ورفيع يتدلى من الجانبين وعليه الريشة، ويظهر منظر (وان موهجاج 2) بالأكاكوس التسريحة المخروطية الشكل التي تنبعث منها ريشة متجهة إلى الأعلى، وتبين لوحة (عين عيدي 1) بالأكاكوس الراعي وعلى رأسه أربع زوائد في شكل ريشة (موري، 1965/ 1988 ، ص 110، 119، 124، 151).

إن الريشة زينة خاصة عند القبائل الليبية، وهي تثبت بشكل منحرف، والريشة لم تكن رمزا لقبيلة أو لباسا خاصا لقبيلة معينة، بل كانت علامة ورمز شرف وشجاعة أو علامة وظيفة، وسقوطها كان علامة ذل وعار، وكان الليبيون يحملون الريشة في أوقات الحرب والصيد.

إنّ العلامة الدالة على الغرب في اللغة الهيروغليفية كانت ممثلة بصورة ريشة، وكانت الكلمة الدالة على بلاد تحنو في نقوش الملك سحورع هي ثلاثة رجال على رأس كل منهم ريشة وفي هرم الملك (نفركارع) حجرة في الجهة الغربية نُقش عليها علامة الغرب وهي رجل وفي يده ريشة، وفي اللغة الهيروغليفية الرمز الذي يدل على كلمة قائد تمثل في صورة رجل راكع يحمل قوسا ونشابا، ويضع ريشة على رأسه (Holscher,1955, P 36).

وجاء في لوحة إسرائيل (موجودة حاليا بالمتحف المصري ورقمها (34025)، وقد اكتشفها بتري (Petrie) في حطام معبد مرنبتاح الجنائزي في طيبة، وفيها يتم تعداد الأقاليم التي اخضعها مرنبتاح ومن بينها إسرائيل التي تذكر لأول مرة ولهذا سُميت اللوحة باسمها) السطر السادس الخاص بالأمير الليبي (مريي بن دد) " قد هرب تحت جنح الظلام وحيدا، ولم تكن فوق رأسه ريشة "، وايضاً جاء في السطر الثامن " وعندما وصل إلى وطنه شكا، وكل إنسان في بلاده كره مقابلة الأمير الذي اختطف منه الحظ ريشته" (جاردنر، 1961/ 1973 ، ص 300 - 301)، مما يعلل ان الريشة لها دورا كبيراً يلبسها الليبي ذو القوة والشجاعة وسقوطها يعني الذل والانهزام.

أظهرت المناظر المصورة على جدران معبد الكرنك لحروب الملك سيتي الأول (1294 – 1279 ق.م) من الأسرة التاسعة عشر القائد الليبي يزين قمة رأسه بغطاء مستدير فيه ريشتان وبعض أفراد الجيش الليبي بريشة واحدة مثبتة أعلى الرأس (Bates, 1914 /1970, P 135).

اشار (Bates) انه في منظر مقبرة (خنوم حتب) حاكم مقاطعة بني حسن كان كل رجل يضع على رأسه أربع أو خمس ريشات، ويحمل كل منهم ريشة ضخمة على الجهة اليسرى من صدره (P 42).

وفي لوحة تعود إلى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك شيشنق الخامس (778 – 740 ق.م) من الأسرة الثانية والعشرين ظهر (تاف نخت) قائد الجيش واضعاً في شعره ريشة منتصبة لأعلى وريشة أخرى مائلة، وترمز الريشة المنتصبة إلى الرئيس العظيم للربيو، أما الريشة المائلة فهي ترمز إلى الرئيس العظيم للمشوش (يويوت، 1966، ص 61).

جاء في السطر التاسع عشر من نقوش الملك بيعنخي (752 – 721 ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين الفرعونية في اثناء حديثه عن امراء مقاطعات الدلتا " كل الأمراء الذين يحملون الريشة" (Bates, 1914 / 1970, P 46).

2 – العقود والاساوروالخلاخيل: -

تحلى الليبيون مثل غيرهم من الشعوب القديمة بالعقود والأساور والخلاخيل، ويبين منظر (انشال3) بالأكاكوس على الساق اليمنى خطوط عمودية مشبكة حتى القدم وملونة بلون أصفر وأبيض، ويظهر على رقبة المرأة وصدرها وأذرعها وخصرها نقط صغيرة وشرائط بيضاء، وكذلك يظهر بكهف (وان اميل 1) بالأكاكوس امرأة ترتدي عباءة شفافة طويلة تكشف عن زوج من الخلاخيل تحليان أرجل المرأة (موري، 1965/ 1988 م، ص 114، 132).

ظهر الليبيون في الآثار الفرعونية وهم يتزينون بالعقود والأساور والحلي وكانوا يزينون أعناقهم بشريط يحيط بالرقبة، ويحيط بأسفل العنق قلادة طويلة تصل أطرافها إلى الخصر، والقلادة عبارة عن ثلاثة شرائط رفيعة تعقد أسفل العنق، وتجدل الشرائط الثلاثة في جديلة واحدة تعقد قبل نهايتها وتمتد أطراف الجديلة حتى الوسط حيث يمر فوقها الشريطين المتقاطعين وزينوا معاصمهم بأساور لها أشكال مختلفة، وزينوا الكتف والعضد والساق والفخذ ومفصل القدم، ويشير(Bates) (1914 /1970) إلى ان الرجال الليبيين ظهروا في مناظر مقبرة (خنوم حتب) حاكم مقاطعة بني حسن وهم يزينون اعناقهم بمحارة مدلاة في خيط وشكلها بيضاوي (P 136).

تبين النقوش الاثرية لمعبد مدينة هابو الليبيين من افراد قبيلة التحنو وقد تزينوا بحلي في الرقبة تتكون من محارة بيضاوية الشكل، وارتدوا عقودا ذات خيوط طويلة نظمت فيها خرزات بيضاوية الشكل (حسن، 1992 م، ص24-43).

أشار (Herodotus) إلى ان النساء من قبيلة الجيندانيس والمكاي يزين كواحلهن بخلاخيل من الجلد، وذكر أيضاً أن النساء من قبيلة الأدورماخيدي يلبسن خلاخيل من البرونز في كل ساق (IV, 176,168)، ويشير (Strabo) إلى ان حجر الفيروز يجلب من أراضي قبيلة الجرامنتس (XVII, 3, 19).

3 : الوشم:-

ارتبط الوشم بأغراض دينية ولكنه يعتبر نوع من أنواع الزينة، وقد عرفه الليبيون واستعملوه على أذرعهم وسيقانهم على صورة أشكال هندسية،

وصورة الإلهة تانيت، وكان الوشم مقتصراً على الرجال وبشكل خاص رؤساء القبائل الذين أصبح الوشم علامة مميزة لهم.

اظهرت نقوش الفرعون سحورع من الاسرة الفرعونية الخامسة (2490 – 2477ق.م) أنواعا متعددة للوشم على أجساد الليبيين، وقد تميزت قبيلة الربيو بشكل خاص بالوشم على الذراعين والساق والصدر، وكذلك ظهر الوشم في مناظر مقبرة سيتي الأول، وفي آثار العمارنة، وكانت غالبية أشكال الوشم تمثل رموزاً دينية (Bates,1914 / 1970 , P138).

وأشار(Bates) إلى ان المجموعة (ج) (تسكن غرب النيل في النوبة وهي من اصل ليبي، وأثبتت الدراسات الاثرية ان مقابرهم وفخارهم وملابسهم ووشومهم وادواتهم تتشابه مع الليبيين التمحو) عرفت ظاهرة الوشم (PP 250 - 254)، وفي مناظر مقبرة الوزير رعموزا بالقرنة بالبر الغربي بالأقصر والتي تمثل السفير الليبي في بلاط الفرعون امنحتب الرابع (اخناتون) كان الوشم واضحا على أذرع وسيقان الرجال الليبيين (نيمس،1965/ 1999م، ص 214).

تبين مناظر مقبرة الملك سيتي الأول (1294 – 1279 ق.م) بوادي الملوك بالأقصر الليبيين وقد تزينوا بالوشم على الكتف والعضد والفخذ والساق على شكل معين او مستطيل وعلى شكل صورة الالهة تانيت (حسن، 1992 م، ص 45).

الخاتمة :-

تعتبر الأزياء جزء من التراث الذي ينبغي دراسته لفهم جزئية من التاريخ الليبي القديم، كما إن للأزياء دور كبير في معرفة العادات والتقاليد لدي الشعوب، وقد أكدت الأدلة الأثرية والنصية أنَ ليبيا تملك إرث حضاري عريق امتدت جذوره عبر الاف السنين. كما كشفت دراسة الأزياء جانب مهم من التاريخ الليبي القديم، واوضحت أنّ الليبيين لهم شخصيتهم وعاداتهم وتقاليدهم المميزة التي حافظوا عليها عبر العصور، وأظهرت البساطة والتنوع والتميز في ازيائهم، وكذلك أثبتت النقوش والكتابات والمصادر اهتمام الليبيين منذ القدم بمظهرهم ولباسهم وتصفيف شعرهم وزينتهم وحليهم.

تبين من خلال البحث أنَ القبائل الليبية لها لباس مميز ومعروف خاص بها، تمثل في قراب وساتر العورة، والعباءة، وايضاً لها أساليب مختلفة في تصفيف الشعر فأحيانا بقسم الشعر إلى خصال منفصلة او مجدولة على شكل ضفيرة وأحيانا يترك منسدل على جانب الرأس وأحيانا تلف ضفيرة من الشعر خلف الأذن أو امامها، وكانت الريشة علامة مميزة لَليبيين، واستعمل الليبيون العديد من أدوات الزينة منها الاساور والعقود والخلاخيل، والوشم، اما احذيتهم المتمثلة في النعال فهي جلدية بسيطة.

تميزت الأزياء الليبية بطابع فريد استمد أسلوبه من الطبيعة والبيئة والعقيدة الدينية، ويظهر الجانب الإبداعي لذوق تصميم الأزياء الليبية، وكذلك الدقة الفنية والتفرد في أدوات الزينة، وايضاً تظهر معرفة الليبيين للأصباغ وتعرفهم على العديد من النباتات ذات الصلة بذلك، وان لهم اتصال بالحضارات الأخرى لتبادل الصبغة من خلال تجارة القوافل البرية، وكل ذلك يدل على مدى اهتمام الليبيين بأزيائهم، وايضاً يؤكد وجود مجتمع متقدم يعيش برخاء وترف وازدهار.

إن أزياء القبائل الليبية القديمة تظهر وتبين التقدم الحضاري والذوق الجمالي الرفيع لَليبيين في العصور القديمة، كما ان تمسك الليبيين بعاداتهم وتقاليهم يؤكد الانتماء والاصالة والعراقة للأزياء الليبية الحالية.

المراجع

[1]- أيوب، محمد سليمان . (1969) . *جرمة من تاريخ الحضارة الليبية* . دار المصراتي للنشر.

[2]- جاردنر، ألن . (1973) . *مصر الفراعنة* . [تر : نجيب ميخائيل] . الهيئة المصرية العامة للكتاب. نشر العمل الأصلي 1961م.

[3]- حسن، سليم . (1992) . *مصر القديمة، الجزء السابع: عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية* . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[4]- كوربيوس، فلقيوس . (1988) . *ملحمة الحرب الليبية* [تر : محمد الطاهر الجراري] منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين. نشر العمل الأصلي 565 م.

[5]- موري، فابرتيشيو . (1988) . *تادرارت اكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ* [تر: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي] . منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين. نشر العمل الأصلي 1965م .

[6]- نوتن، فرانسيس فان . (1979) . *اكتشاف رسوم صخرية في جبل العوينات، الصحراء الكبرى* [سلسلة الدراسات المترجمة]. منشورات مركز جهاد الليبيين. نشر العمل الأصلي 1978 م.

[7]- نيمس، تشارلز . (1999) . طيبة "اثار الأقصر". [تر: محمود ماهر طه ومحمد العزب موسى] . الهيئة المصرية العامة للكتاب. نشر العمل الأصلي 1965 م .

[8]- يوبوت، جان . (1966) . *مصر الفرعونية*، [تر: سعد زهران] . د. د.

[1]- Bates,O.(1970) *the Eastern Libyan*. Frank Cass Ltd . (Original work published 1914) .

[2]- Diodorus. (1967). *Library OF History* . [Translated by H.L. Jones] (III) . Harvard University Press.(Original work published ca. 80 – 20 B.C.E).

[3]- Gardiner . (1972). *Egypt of the Pharaons*. Oxford University press . (Original work published 1961) .

[4]- Herodotus . (1970). *the History* . [Translated by A. D. Godley] (IV). Harvard University Press. (Original work published ca. 400 B.C.E).

[5]- Holscher, W. (1955). *Libyer und Agypter*. Hambarg.

[6]- ltalicus, Silius . (1961). *Punica*. Translated by J.D. Duff (III) . Harvard University Press .

[7]- Strabon. (1970) .*Geography*. [Translated by H.L. Jones] (xvII)Harvard University Press.